Publication:	Albayan Magazine	**Circulation:**	88,100
Date:	June -2013	**Issue Number:**	500
Page Number:	154	**Section:**	Insurance

في الخطاب المهم والخطاب الإلكتروني

بقلم ضحى عبد الخالق
خبيرة في قطاع الاتصالات

التحقتُ بركب الحياة عبر نافذة جيل فخور ومُتعاطف ومنخرط بتفاصيل عمره الخاصّة، والتي من أبرزها أنه كان دوما في حالة من التأهّب بانتظار حدوث شيء ما مهم جدا واستثنائي، في طريقه إلى الانعقاد! ومن ذاكرة مرحلتي العُمريّة، وُجد على الدوام أيضا قائدٌ مهم جداً، في طريقه لإلقاء خطاب مهم جدا، وواجب الاستماع إليه!

عندها فقط قبلنا بأوامر سلطة المدرسة والمنزل بالتهدئة، وامتنعنا عن إثارة الشغب، أو إحداث الفوضى، ومُنع التجوال و«انضبّ» الأولاد والبنات وكلّ المُتعلّقات من حولنا. وتوقّف الصغار كما الكبار عن ألاعيبهم، ليستكين المكان بصمت وخشوع إلى ضرورة الاستماع إلى الخطاب التاريخي المهم!

وفي هذا التجمّع المُرتقب، حضرت العائلة. وأقصدُ هنا كل العائلة؛ حتى شبابها المُتمرد؛ كما حضر الجارُ الطيّب، والجار السابع والنسب، وحضر الضيف، في موعد لم يتّفق أطرافه قط على أي من تفاصيله، بل اجتمعوا حول طقس المناظرة، وشُرب القهوة وغيرها، في لقاء التحاور الحُرّ المُنعقد بين سُحب وأدخنة اختلافات اللون الفكري، وتعدّد الطيف السياسي لذلك الجيل.

وعن نفسي؛ فأكثر ما التقطتُ في لحظات التلاقي هذه هو فعل طاعة مؤقت، وكذلك اتّفاق الرجال الضمني والمُهيب حول ضرورة الصمت. وهي صفة غائبة في مجالس رجال احترفت فعل التنظير للحظات كانت تبحث فيها عن بعض إجابات، وعن بعض حلول وهي تمتحنُ الصدق من خلف الكلمات، ومن وراء الخطاب. وأذكر تماما في مشهد انشغال الكل عن الكل بالتحديق «استماعا» إلى الخطاب، وإلى قارىء الخطاب، وإلى اللهجة في الخطاب، كيف لَنّ النساء وقتها تحوّلنَ فجأة إلى رفيقات، وعلى قدم مساواة فكرية مع رجالهن؛ وعندها وُضعت كل المشكلات جانبا!

في اليوم الذي وافق السادس عشر من حزيران (يونيو) ٢٠١٣، كنت على الموعد نفسه مع خطاب آخر، وعلى الشاكلة ذاتها، لملك البلاد من جامعة مؤتة. ووجدتُ نفسي مع عائلتي أيضا، وربما للمرة الاولى منذ زمن الألفيّة الجديدة، أستحضر المشاعر نفسها والانفعالات ذاتها، مثل كل الأردنيّات والأردنيين. فكلّنا اليوم على موعد بانتظار الفرح، وبانتظار الفرج. وكم احتجنا إلى خطاب وطني جامع مانع شامل، يشفي الغليل، ويُهدّئ النفوس، كما كان على الدوام؛ يبتدئ وينتهي بالسلام علينا وعليهم، وعلى الجميع.

وبقيت ملاحظة (بحكم التخصّص) بضرورة نقل الخطاب بشكل حيّ ومباشر من «يوتيوب» و«فيديو ستريم» وتطبيقات الموبايل؛ فالراديو انقرض، والتلفزيون الرسمي أصبح غير جاذب للشباب. إذ تُشير الإحصاءات إلى أنه يتم مشاهدة ملياري فيديو قصير من «يوتيوب»، وبشكل يومي! ومن المُذهل معرفة أنّ الراديو احتاج إلى ثماني وثلاثين سنة للانتشار والوصول إلى خمسين مليون شخص، في الوقت الذي استغرق الإنترنت أربع سنوات، والـ«آي باد» ثلاث سنوات، و«الفيسبوك» سنتين للوصول إلى الرقم نفسه!

وعليه، لا بد اليوم من استخدام الواسطة الإلكترونية في أي خطاب جديد، حتى وإن كنّا نعلم بأنّه قد وصل الى قلوب الجميع.